جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية
NAIF ARAB UNIVERSITY FOR SECURITY SCIENCES
Est. 1978

Naif Arab University for Security Sciences
Arab Journal for Security Studies
المجلة العربية للدراسات الأمنية
https://journals.nauss.edu.sa/index.php/ajss

AJSS

The Way to Combat Extremism: Its Early Detection

الطريق لمكافحة التطرف: اكتشافه المبكر

عبد المنعم شحاتة محمود
قسم علم النفس، كلية الآداب، جامعة المنوفية، جمهورية مصر العربية

Abdel-mneim Shehata Mahmoud

Psychology Department, Faculty of Arts, Menoufia University, Egypt

Received on 16 May 2022, Accepted on 20 Sept. 2022, Available online on 06 Dec. 2022

Abstract

Grave consequences of any act of terrorism necessitate intense efforts to prevent its occurrence. Prevention of extremism, which begins with the detection of potential extremists, is the most effective means to prevent such acts. Accordingly, this paper elaborates the development of reliable measurement tools in the early detection of potential extremists, as this detection constitutes the foundation and main starting point for the success of strategies to combat terrorism and extremism. Hence, the last decade witnessed a growing interest in the development of such tools worldwide.

This paper aims to introduce early detection tools for extremists, and to draw the attention of those concerned with combating extremism to these tools, especially in the absence of an Arab contribution, in research and practice, in this field.

Among the recommendations offered in this paper, the most prominent is that counter-terrorism programs should incorporate measuring tools for extremism risk factors. Moreover, the paper focused on the need to develop a cooperation mechanism among security and research institutions to obtain factual information that reveals the link between religious fanaticism and extremism, the reasons why a religious person turns to extremism, and the factors behind that. Such information represents the basis of tools appropriate to our culture and helps with early detection of potential extremists.

Keywords: *Security Studies, Early Detection, Potential Extremist, Risk Assessment, Prevention of Extremism.*

المستخلص

تستدعي العواقب شديدة الضرر لأي عمل إرهابي بذلَ جهدٍ مكثفٍ لمنع حدوثه، وأكثر وسائل هذا المنع فاعلية هي الوقاية من التطرف التي تبدأ بالتعرف على المتطرفين المحتملين؛ لذا يعرض المقال الراهن تطور إعداد أدوات قياس يعتد بها في اكتشاف مبكر لمتطرف محتمل، بوصف هذا الاكتشاف أساس نجاح إستراتيجيات مناهضة الإرهاب والتطرف ونقطة البدء الجوهرية فيها؛ لذا شهد العقد الأخير اهتمامًا متزايدًا بهذا الإعداد في دول العالم المختلفة شرقه وغربه.

وهدف هذه الورقة هو التعريف بأدوات الكشف المبكر لمتطرف، وتوجيه انتباه المعنيين بمحاربة التطرف إليه في ظل غياب إسهامٍ (بحثًا وممارسةً) عربي في هذا المجال، ومن ثم ضرورة التعريف به لتوجيه الانتباه إليه.

إن أهم توصية يتم استخلاصها من هذا العرض هي ضرورة أن تشمل برامج مناهضة الإرهاب أدوات قياس عوامل خطر التطرف، ووضع آلية تعاون بين مؤسسات أمنية وأخرى بحثية للوصول إلى معلومات واقعية تكشف مدى تداخل كل من: التدين والتطرف، ومتى يتحول المتدين إلى متطرف، والعوامل المسئولة عن هذا التحول. هذه المعلومات تمثل أساس أدوات ملائمة لثقافتنا، وتكشف مبكرًا المتطرف المحتمل.

الكلمات المفتاحية: الدراسات الأمنية،كشف مبكر، متطرف محتمل، تقدير خطورة، منع التطرف.

Production and hosting by NAUSS

* Corresponding Author: *Abdel-mneim Shehata Mahmoud*
Email: mneim68@gmail.com

doi: 10.26735/DIJV5399

1319-1241© 2022. AJSS. This is an open access article, distributed under the terms of the Creative Commons, Attribution-NonCommercial License.

1. المقدمة

شهدت منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا 41837 حادثًا إرهابيًا خلال الفترة من يناير 1970 حتى ديسمبر 2019 (تمثل 25% مما وقع بكل دول العالم في الفترة ذاتها)، أسفر عن أكثر من مائة ألف قتيل وما يزيد على 147 ألف مصاب (Tin, Fares, Al Mulhim & Ciottone, 2022) . ولا يقتصر ضرر أي عمل إرهابي على إزهاق أرواح بريئة وإصابة آخرين، بل يتلف منشآت ومركبات، إضافة إلى كلفته الاقتصادية الهائلة (تكلفة العنف المسلح تستنزف 12.4% من إجمالي الناتج العالمي، أو ما يساوي 1988 دولارًا لكل فرد في العالم؛ بينما تكلفة نشر السلام - كمناخ يعزز التنمية - تعادل أقل من 1% من تكلفة العنف، IEP, 2018).

وتعد العواقب غير المباشرة لحدث إرهابي أكثر خطورةً من أضراره المباشرة؛ إذ ينشر الشعور بالخطر وما يترتب عليه من آثار سلبية، ويعتمد الإحساس بالخطر على إدراك الفرد، حيث يحدد الحكم الشخصي أي معلومات تعرف الخطر حتى لو ظروفه واضحة، ويترتب على إدراك الخطر ارتباك قرارات الفرد اليومية وتطرف مواقفه السياسية الاجتماعية؛ لأنه يخلق مشاعر شك وتوجس، فعلى سبيل المثال فضل الأمريكان بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 السفر البري عن الطيران، فزاد الزحام وزادت احتمالات حوادث الطرق (Denovan; Dagnall; Drinkwater; Parker & Clough, 2017).

ليس هذا فحسب؛ بل تمتد خسائر عمل إرهابي لأجيال لاحقة، حيث تبرز مقارنة قام بها Ekhator-Mobayode و-Abebe As faw (2019) بين أطفال مناطق زاد بها نشاط جماعة «بوكو حرام» النيجيرية (2009-2013) بأطفال مناطق قل بها، أن أوزان (نسبة إلى العمر) أطفال المناطق التي نشط فيها الإرهاب أقل بشكل دال من نظرائهم بمناطق شهدت نشاطًا إرهابيًا محدودًا، وأن معدل الهزال والتقزم، وكذلك نسبة وفيات حديثي الولادة، زادا بشكل تجاوز حدود الصدفة.

ويقترن النشاط الإرهابي بأنشطة إجرامية أخرى تهدد استقرار المجتمع، مثل السرقة والاختطاف والتزوير وجلب المخدرات وترويجها، وتمارس منظمات إرهابية تهريب المخدرات كمصدر تمويل من ناحية، ومن ناحية أخرى لاستخدام العقاقير المؤثرة نفسيًا في تجنيد عناصر جديدة، وفي مساعدة عناصرها على تحمل الألم وزيادة قدرة الاحتمال وتغيير المزاج (Santacroce; Bosio; Scioneri & Mignone, 2018).

ولذا اهتمت دول العالم على اختلافها خلال العقدين الماضيين اهتمامًا متزايدًا بمواجهة الإرهاب، وميز أهل الاختصاص بين نوعين من إستراتيجياتها (خطط دقيقة توضح سلفًا سلسلة أفعال مناسبة لتحقيق أهداف محددة): لمكافحة الإرهاب ومناهضته.

- **إستراتيجيات مكافحة الإرهاب:** ما يجب فعله وفق القانون للحد من انتشار الإرهاب في دولة ما، وهو فعل تتحمل سلطات إنفاذ القانون عبئه الأكبر. وتواجه هذه الإستراتيجيات صعوبة تتمثل في: ضرورة أن تتم بسرعة وفاعلية، وهذا غالبًا غير ممكن - واستخدام طرق مواجهة مفرطة القسوة قد يؤدي لمساعدة المنظمات الإرهابية في نشر التطرف - وتجاهل نوع الجنس (حيث تتوسع التنظيمات الإرهابية في تجنيد الإناث، لأنهن أكثر تعصبًا وولاءً وأكثر تحملًا للمعاناة من الذكور، وأن نشاطهن الإرهابي جاذب للإعلام أكثر من نشاط الرجال، ومن السهل حشدهن تدريجيًا بواسطة الإعلام أو الإنترنت) كعامل مهم لنجاحها (Gasztold, 2020)، ذلك لأن تطرف المرأة أكثر خطورة من تطرف الرجل؛ لأنها تؤثر في أفكار واهتمامات أطفالها؛ مما يجعلهم متعاطفين مع إرهابيين؛ كما تشجع الرجال على الانضمام لجماعة إرهابية؛ لذا تزداد الحاجة لدراسة تطرف الإناث والعوامل التي تقف وراءه (Mahasneh, 2017).
- **برامج مناهضة الإرهاب:** أنشطة مخطط لها ترسخ سياقًا فكريًا واجتماعيًا وسياسيًا وتربويًا وإعلاميًا رافضًا لدعم الإرهابيين (Hope & Matthews, 2018)، أي تشارك فيها وبتنسيق كامل كافة مؤسسات المجتمع لمكافحة التطرف - إحدى مراحل مناهضة الإرهاب - بتحديد من هو عرضة للتطرف وتحصينه (من خلال فهم سياق معيشته الاجتماعي - تربويًا وإعلاميًا - الاقتصادي والسياسي وتغييره).

هذا التحصين مهم؛ حيث كشفت دراسة أفراد خلية تفجيرات «برشلونة» – صيف 2017- أنهم تعرضوا لتلاعب نفسي سهَّل تورطهم في العنف، جوهره التحكم المعرفي فيهم من خلال السيطرة على مدى الانتباه لديهم، وتوحدهم بجماعة متطرفة، وكف قدراتهم عن التفكير الناقد، وبالتالي يتم تقوية هذه الجوانب لدى النشء حتى لا يتأثروا بمحاولات التلاعب النفسي بهم (González, et al, 2022). التقوية هذه هي تحصين استند لطريقة تغيير الاتجاهات، التي استعارها «ماكجواير» قبل خمسين سنة من مماثلة مقاومة التعرض لتخاطب متطرف وتحصين الجسم ضد الأمراض بواسطة حقنه بفيروسات ضعيفة، تحثه على تكوين مضادات حيوية تمكنه من مواجهة الفيروسات نفسها – القوية طبعًا – إذا ما هاجمته مستقبلًا (شحاتة، 1988)، وفقًا لهذا تتضمن برامج تحصين النشء تعريضهم

لحجج المتطرفين لكن في سياق يضعفها، حتى يكتسبوا مهارة توليد حجج مضادة.

وتعاني مناهضة الإرهاب من غياب تعريف محدد لها نتيجة عدم وضوح المفهوم (Hansen & Lid, 2020, 2)، ربما لأنها تحظى باهتمام أقل - كما تعكسه المواد المنشورة في قواعد المعلومات - مقارنةً بمكافحة الإرهاب، وربما لغياب تعريف محدد لها، فتزيد صعوبة وضع قائمة بأفعال يجب إدراجها ضمن إستراتيجية ما لمناهضة الإرهاب.

تشمل مناهضة الإرهاب ثلاثة مستويات هي:

أ - **مكافحة التطرف** باستخدام وسائل غير قسرية تثني الأفراد والجماعات عن التوجه نحو العنف، وتقلل فرص تجنيد ودعم وتسهيل وتورط ناشطين في إرهاب مدفوع أيديولوجيًا تعزيزًا لأهداف سياسية (Hunter, Shortland, Crayne & Ligon, 2017).

ويرى حمد السعيد El-Said (2015: 10) أن مكافحة التطرف لا تستهدف أفرادًا، كما في مكافحة الإرهاب؛ بل تستهدف مجتمعًا بالحيلولة بين شبابه وبين تبني أفكار متطرفة، أو أن يكونوا هدفًا لمحاولات إرهابيين تجنيدهم، ويكون هذا من خلال استهداف كل المجتمع في برامج مكافحة التطرف، عبر مجموعة سياسات وتدابير بما في ذلك إصلاح التعليم والتدريب المهني والخطاب الديني وبرامج الإعلام والإصلاح السياسي والاقتصادي، يشترك في تصميمها وتنفيذها وتقييمها كافة الأطراف، وفي كل المجالات الثقافية والاجتماعية والدينية والاقتصادية والسياسية.

ب - اجتثاث التطرف ويعد جوهر مناهضة الإرهاب، ويشير إلى عملية جعل المتطرفين ينسحبون من جماعاته؛ أي الحد من التزامهم بمعتقدات متطرفة وتغييرها حتى تتفق مع القيم السائدة؛ وهذه العملية تتم بواسطة آليات مباشرة أو غير مباشرة؛ بشكل عارض أو دائم؛ فردي أو جمعي؛ طوعًا أو قسرًا أو مزيجًا منهما (Hansen & Lid, 2020)، داخل السجن أو خارجه؛ بمبادرة الحكومةtop-down أو دون مبادرة منها bottom-up (منحى bottom-up وهو أكثر انتشارًا وفاعلية لاعتماده على إشراك الطلاب والمدرسين وكذلك رواد المساجد من دعاة وجمهور ؛ حيث التعليم/ الدعوة أداة وقاية من التطرف، تتم عبر تدخل القرين peer-to-peer بوصفه مصدرًا يتمتع بالمصداقية، ميالًا للتجديد ينقل خبرته لمجالات أخرى كالإدمان). وفي كل هذه الأحوال تشمل عملية الاجتثاث إما تغييرًا معرفيًا (المكون المعرفي للأيديولوجية)، وإما تغييرًا سلوكيًا بالتخلي عن العنف والاحتفاظ بالتطرف، وإما كليهما معًا (El-Said, 2015: 11).

وتستهدف عملية اجتثاث التطرف فئتين من الأفراد:

الفئة الأولى: أعضاء جماعة إرهابية يفكرون في مغادرتها، وحثهم على اتخاذ قرار فك ارتباطهم بها، وتسهيل تنفيذ قرارهم بدعم نوعية الحياة التي تتبع هذا التنفيذ، ومساندتهم عند التعامل مع تهديدات مغادرة الجماعة (Bubolz & Simi, 2015). ويتم هذا الحث بزيادة كل من: اقتناعهم (احتراقًا من حياة المطاردة، أو خوفًا من عواقبها، أو خيبة أمل في قادة/أعضاء/ أفكار الجماعة) بعدم فاعلية العنف كوسيلة تعامل مع صراع سياسي/ اجتماعي، وإدراك خسائر (سوء معاملة داخل التنظيم، أو حرمان من أهل، أو فقدان مزايا حياتية) استمرار العضوية فيها.

الفئة الثانية: الذين غادروا - طواعيةً أو رغمًا عنهم - جماعة متطرفة بهدف تقليل احتمال معاودة الانضمام لها، ويتم لمن غادروا طوعًا بتقديمٍ مكثفٍ لمعلومات قانونية عن مكافحة الإرهاب كوسيلة لزيادة الوعي لديهم بالأمن القومي؛ وكشف آليات (كالتمييز بينهم وفق دوافع - يتباين معدل الانتكاس باختلافها - التحاقهم السابق بجماعة متطرفة، ميز Babanoski (2020) بين أربعة منها: باحثون عن انتقام ممن يرونه سببًا لإحباط أو ظلم، وباحثون عن تقدير آخرين، وباحثون عن تعريف هوياتهم من خلال الانتماء لجماعة، وباحثون عن شعورٍ بالمجد يتصورون الحصول عليه بالانتماء لتنظيم إرهابي) تسهل تغيير إدراك هذه الجماعات والتعلق بها، عبر تنشئة مؤسسية institutionalization داخل الأسرة أو مؤسسة عمل، تشجع التحول نحو الشبكات الاجتماعية المختلفة، بأن ترسخ لدى المستهدفين معتقدات تحث على ممارسة التعبير السلمي والقانوني عن المطالب، وهي عملية مضادة لما تقوم به التنظيمات الإرهابية من استخدام معتقدات معينة تبرز الظلم وغياب العدالة كتبريرات للعنف (Jaskoski, Wilson & Lazareno, 2020).

وتتم للذين غادروا لسجنهم بـ: تجنب ازدحام السجن؛ لأنه ظرف ضاغط يدفع نحو جماعات فرعية داخله، تقدم مساندة اجتماعية تساعد على نشر التطرف ومراقبة أحاديث السجناء؛ إذ تفيد في جانبين: في كونها علامات مواجهة خبرات التنشئة السجنية، ومصدرًا للتعرف على الحجج المتداولة بين المتطرفين تساعد عند مراجعتهم، وتكشف المسجون الذي يتأثر بحديثه الآخرون؛ فيساعد على نشر التطرف.

ج - مقاومة الراديكالية anti-radicalization: منع التطرف من الحدوث ابتداءً عبر خلق سياق اجتماعي مناهض للتطرف، باتباع إجراءات وقاية قبل أولية primordial، تعد بمثابة تعقيم المجتمع من عوامل الخطر التي تسبب التطرف والإرهاب. تشير

«الراديكالية» إلى عملية يوائم الفرد من خلالها بين منظومات الاعتقاد؛ كي يبرر استخدام العنف لإحداث تغيير اجتماعي أو سياسي، بمعنى أن الفرد يعيد تنظيم معتقداته ومشاعره وأفعاله المتطرفة بما يجعله أكثر دعمًا وتبريرًا للعنف كوسيلة تغيير، فالراديكالية هي عملية تحويل التطرف إلى إرهاب (Maskaliūnaitė, 2015).

وتعد الأصولية fundamentalism كتطرف مقابل للـ«راديكالية»: حركة دينية محافظة conservative تقاوم التغيير، تتميز بالدعوة إلى التقيد الصارم بالمعنى الحرفي للنصوص المقدسة (Maska-liūnaitė, 2015)، مع الإشارة إلى نتائج عدة دراسات إمبريقية توصلت إلى أن الإرهاب ظاهرة سياسية وليس دينية، إذ لا يختلف تطرف اليمين المسيحي عن التطرف الإسلامي أو غيره، فمسارها واحد وإن اختلف المحتوى والهدف (National Academies of Scienc-es, Engineering, and Medicine, 2022).

معنى ما سبق أن كلًا من الراديكالي والأصولي متطرف من السهل عليه اللجوء للعنف لنشر آرائه، أي إنه إرهابي محتمل، لذا وخلال العقدين الماضيين، غيرت الدول الديمقراطية إستراتيجياتها في مواجهة الإرهاب، من مكافحته إلى الوقاية من التطرف، فخطط هذه الوقاية ونجاحها هي التجفيف الفعال لمنابع الإرهاب.

2. كيف يمكن الكشف المبكر عن متطرف محتمل؟

استهدفت برامج مناهضة الإرهاب متطرفين بخفض درجة التزامهم بتطرف أيديولوجي حتى يتجنبوا ممارسة العنف؛ لذا انصب اهتمامها على أنشطة سحب الإرهابي من جماعته، وهي أنشطة تماثل علاج المرض لا التحصين ضده أو الوقاية منه، وتستهدف برامجها أفرادًا: إما نجحوا في إنقاص التزامهم هذا، فيكون التدخل بهدف تقليل احتمالات الانتكاس أو العود (وقاية من المستوى الثالث)، وإما أنهم في بداية تطرفهم فيكون الهدف تقليل مدى (زمنًا ومحتوى) تطرفهم (وقاية ثانوية)، وإما ليس لديهم أساسًا هذا الالتزام فنحول بينهم وبينه (وقاية أولية وقبل أولية) (Hansen & Lid, 2020: 2).

وتستمد الوقاية أهميتها من القول الشائع: «إن منع وقوع الخطر أفضل كثيرًا، وأسهل تناولًا، وكلفته أقل، ونتائجه مضمونة أكثر من مواجهة الخطر إذا وقع»، لذا تصبح لبرامج الوقاية من التطرف أولوية عن إستراتيجيات اجتثاثه، في هذا السياق فإن مفاتيح برامج الوقاية من التطرف تشمل:

- اكتشاف أفراد جماعات هشة (لم يتطرفوا بعد لكنهم عرضة للتطرف).
- إكساب (عبر برامج تدخل فردية وجماعية لقطع الروابط بجماعات التطرف وتكوين روابط بجماعات جديدة) هؤلاء قدرة على الصمود في مواجهة المخاطر.
- الحد من انتشار أفكار متطرفة عبر تطوير دعاية مضادة وإكساب الأفراد معلومات ومهارات تمكنهم من تفنيد هذه الأفكار.

ومن بين محاولات قدمها باحثون نفسيون عرب للوقاية من التطرف: إستراتيجية فعالة لإدارة التطرف اقترحها شوقي (2017)، وإستراتيجية مستدامة لمواجهة التطرف والإرهاب اقترحها شحاتة (2020)، مفتاحهما الوقاية بمستوياتها المختلفة. ومع تركيزهما على أنشطة وأدوار مؤسسات المجتمع المختلفة - أسرة ومدرسة ودار عبادة واعلام.. - لم ينتبه المقترحان لأهم نقطة حتى تحقق الإستراتيجية هدفها، وهي نقطة بدء أي إجراء وقائي، أي التعرف على الجمهور الذي تستهدفه، أي الذين لديهم استعداد للتطرف.

والسؤال المهم هو: لماذا هؤلاء؟ لثلاثة أسباب على الأقل هي:

1- أن التطرف عملية عقلية تحول التفكير تجاه الأصولية، وعملية انفعالية تنحو بالفرد نحو استخدام العنف (Gasztold, 2020: 85)، وهو تحول إن لم يؤدِ لممارسة الإرهاب فإنه يسانده (حاضنة له)، بينت هذا نتائج دراسة شارك فيها 309 (55% منهم إناث) مسلمين إندونيسيين أعمارهم بين 14 و29 سنة؛ إذ اقترنت الأصولية بدعم الإرهاب حال انخفاض الاعتقاد أن الإسلام يدعو للسلام ولا يبرر العنف (Putra & Sukabdi, 2014).

2- أن جماعات التطرف الديني - أيًّا كان الدين - أطول التنظيمات الإرهابية عمرًا، وفيما بين المتطرفين دينيًّا فإن جماعات السلفية الجهادية أكثرها تماسكًا، ويتحول السلفي الجهادي إلى إرهابي في حالتين: إما تأثر مكثف بفكر متطرف خلال سني الطفولة والمراهقة - أو بعد المرور بخبرة سلبية صادمة نفسيًّا (القمع مثلًا) (Bogerts, 2021, 163). وإذا تطرف سلفي كان أكثر اعتزازًا بالتنظيم الذي ضمه، وأكثر رغبةً في إثبات هذا بتقديم تضحيات باهظة مقارنةً بغيره، تبين هذا من مقابلات أجراها «جوميز» Gómez وزملاؤه (2022) مع نزلاء سجن أسباني موزعين على أربع مجموعات: جهاديون، مسلمون.. سجنوا لأسباب لا تتعلق بالإرهاب - وغير مسلمين جانحين - وغير مسلمين جنائيين.

3- أن المتطرفين إذا التحقوا بتنظيم إرهابي كانوا غالبًا قادته، وقادة أي تنظيم هم الأكثر رفضًا لمحاولات انسلاخهم منه، ومن ثم فإن الوقاية من التطرف خطوة مهمة لمنع وصول متطرفين لقيادة تنظيمات إرهابية.

وفي ضوء ما سبق يعرض المقال الراهن محاولات شهدها العقد الأخير لإعداد أدوات قياس يعتد بها عند التعرف على متطرفين محتملين.

تأتي أهمية التعرف على هذه الأدوات من كون البدء بها أساس نجاح برامج الوقاية من التطرف، فهدف هذه البرامج تعزيز مقاومة جمهور غير متطرف، كما تحسن من قدرة المجتمع على مواجهة الإرهاب، ويعزز القدرات الدفاعية لمؤسسات تشارك في تطوير مكافحته، التي تزيد إذا تم تقليل قدرة منظمة إرهابية على تجنيد أعضاء جدد في نشاطها الإرهابي (Gasztold, 2020: 125, 151).

يفيد التعرف على المتطرفين قبل تطرفهم في:

1 - تعريضهم لبرامج تحصين ضد التطرف حتى لا يكونوا إرهابيين محتملين، ويترتب على تحصينهم فوائد عديدة على المستويين الإنساني والمجتمعي: اقتصاديًّا وتنمويًّا.

2 - له مردود إيجابي على البحث العلمي؛ إذ سييسر دراسة أفراد مهيئين للتطرف؛ مما يوفر دليلًا واقعيًا على مسارات التحول للإرهاب، ويتحاشى أخطاء الدراسات الاسترجاعية retrospec-tive (تعتمد على تذكر المبحوثين خبرات سبق أن حدثت لهم؛ وهذا يضعف الاعتماد عليها كمؤشرات لفهم التحول من التطرف للإرهاب (Hope & Matthews, 2018 السائدة في المجال، الأمر الذي تزيد معه فرص نجاح أية إستراتيجية لمواجهة التطرف والإرهاب.

3. مسارات تحول فرد معتدل السلوك والفكر إلى متطرف

عرض شحاتة (2020) عدة مسارات من خلالها يتحول فرد معتدل السلوك والفكر إلى متطرف، ثم إلى متطرف عنيف أو إرهابي، يتناول المقال الراهن بقدر من التفصيل اثنين منها هما: السلوك المشكل والتطرف، وذلك لعدة أسباب أهمها:

1 - أن كليهما مسار تحول نسبة لا يستهان بها من الإرهابيين.

2 - أن نقطة بدء كل منهما واحدة، وهي بنية نفسية هشة؛ مما يوفر علامات - خصال شخصية وردود أفعال لظروف معيشية - تنبئ بهذا التحول قبل حدوثه.

3 - وهو السبب الأهم، أن أحدهما يؤدي للآخر، فنتائج الدراسات المتواترة - كما سيرد لاحقًا - تبين أن السلوك المشكل انتهى بنسبة لا يستهان بها ممن أصدروه إلى التطرف.

أولًا: السلوك المشكل

أي من: التدخين، وشرب الكحوليات، وتعاطي الماريجوانا (أو مخدر آخر)، والسلوك المنحرف العام (الكذب، السرقة، العدوان الجسدي)، والانحراف الجنسي، وكل سلوك مخالف لقيم المجتمع، ومستهجن من سلطة مؤسساته (كالوالدين بالأسرة والمدرسين بالمدرسة)، ويستثير استجابة سيطرة اجتماعية تتمثل في عقاب يتراوح من عدم الموافقة أو الاستهجان (Jessor; Turbin; Costa; Dong; Zhang; Wang, 2003).

يدعم الاهتمام به في هذا الإطار كون 22% ممن تورطوا في ممارسات تطرف عنيف بدأوا الانخراط في أنشطة إجرامية قبل بلوغهم 18 سنة من العمر، فانحراف المراهقين منبئٌ بارتكابهم جرائم لاحقًا؛ والتاريخ الإجرامي للفرد منبئٌ قويٌ بالتحاقه بجماعات متطرفة، وارتكاب جرائم عنف أكثر ارتباطًا بالتورط في أنشطة تطرف عنيف.

كما تبرز نتائج عدة دراسات أن ربع الإرهابيين المودعين بالسجون الأوروبية لهم سجل إجرامي، بل كشف تقرير أصدره في 2016 المركز الدولي لدراسة التطرف أن أكثر من 50% من المقاتلين الأجانب في الجماعات المتشددة هم جنائيون معروفون للبوليس (Rushchen-ko, 2018: 7). والجنائي كإرهابي أكثر خطورة لأن: احتمال الاشتباه فيه كإرهابي أقل، وفرص خروجه من السجن أعلى، وإجراءات زيارته أكثر تساهلًا؛ مما يمكنه نقل رسائل خارج السجن.

يدعم هذا التوجه ما تبرزه نتائج عدة دراسات من علاقة طردية بين التطرف - تطرف اليمين بوجه خاص - والجريمة؛ فكلما زاد التزام الأفراد بمعتقدات متطرفة زاد احتمال ارتكابهم الجرائم؛ فعندما تفشل الوسائل السياسية في إحداث تغيير يلجؤون لأنشطة إجرامية لتحقيقه (Kerodal; Freilich & Chermak, 2016).

كما يرى باحثون أن الجماعات الإرهابية وجماعات الجريمة المنظمة يتبادلان الانخراط في أنشطتهما، حتى يتعاونا في تحقيق أهداف متبادلة، كما يتشابهان تنظيميًا، وفي أساليب تنفيذ العمليات، وقدم نشاط أجانب تنظيم «داعش» العائدين إلى أوربا دليلًا على علاقة الإرهاب بالإجرام، فعوامل مثل: الوصم والموقف العدائي تجاههم تدفعهم للانخراط في شبكات الجريمة المنظمة، وبإمكان بعضهم توظيف معتقداتهم الأيديولوجية لتبرير - والتحريض على - أنشطتها الإجرامية، كما أكسبهم اتصالهم بجنائيين أثناء السجن مهارات العمل الإجرامي (van deer Veer, 2019).

ومن ثم فإن رصد ضروب سلوك معينة تعد جرس إنذار لتحول فرد ما من شعور بظلم إلى عنف كذئب منفرد، منها: اختيار أيديولوجي، وبمرور الوقت يتعرف على قدوة له فيه - يهدد بشكل مباشر هدفه مما يلمح أن هجومه خياره الأوحد - يتطلب تحقيقه إلمامًا بأسلحة، وبالتالي يحاول تشغيلها فارغةً، لاختبار قدراته قبل الهجوم؛ مما يشير إلى أن استعداده للهجوم قد بدأ. واستخدمت هذه العلامات لاحقًا لقياس تطرف إرهابي-Terrorist Radicalization Assess-ment Protocol (TRAP-18) بالولايات المتحدة؛ حيث تم تطويره

2015 للتعرف على عوامل خطر تنبئ بذئب منفرد، واستخدم في 17 دراسة دعمت نتائجها قدرته في التعرف على متطرف (Meloy, 2018).

أضيف لهذه العلامات: لديه مظلمة شخصية وانفصال outage أخلاقي تم تأطيره أيديولوجيًّا - فشل أن ينتمي لجماعة متطرفة - يعتمد على مجتمع افتراضي virtual- واجه إحباطًا مهنيًا - ظهرت عليه تغيرات في التفكير والانفعال - عانى فشلًا في علاقة حميمة - يعاني اضطرابًا نفسيًا - قد يكون مجددًا - لديه سجل إجرامي سابق (Altay, Baykal-Gürsoy & Hemmer, 2020). فعلى سبيل المثال، أظهرت التقارير أن لمرتكب حادث محطة مترو نيويورك - إبريل 2022- سجلًا إجراميًا في نيويورك، ومطلوبًا أمنيًا في نيو جرسي، وصفحته على «تويتر» باسم «رسول الحقيقة 88» (مؤشر تطرف). مثال آخر، اشتهر أبو مصعب الزرقاوي - مؤسس القاعدة بالعراق التي ولد من رحمها «داعش» - في مراهقته بانخراطه في صراعات الشارع، ولم تكن له اهتمامات دينية، وسجن لاتهامه باعتداء جنسي وحيازة مخدرات، وتحول أثناء سجنه إلى التطرف، غادر بعد العفو عنه إلى أفغانستان، وسجن مرة أخرى بعد عودته منها وحوله السجن من شخص دون خبرة إلى قائد تنظيم إرهابي (جرجس، 2016، 61-65). ولفهم السلوك المشكل قدم عالم النفس الأمريكي «جيسور» نموذج الحماية/ الخطر The Protection/Risk Model لوصف العلاقة بين العوامل النفسية الاجتماعية التي تقف ضد السلوك المُشكل (عوامل الحماية أو الضوابط) وعوامل الخطر (محفزات تؤدي إلى الانخراط فيه، وتتضمنها بيئة حاضنة، تزيد انخراط سكانها فيه أو مساندتهم له)، وتصنف كل من عوامل الحماية وعوامل الخطر إلى ثلاث فئات هي: نموذج يحتذى - وخطر الفرصة opportunity risk - وخطر الضعف (Jessor; et al, 2003)، ويعد هذا النموذج مفيدًا في التعرف على عوامل الخطر، وفي محاولة الحد من تأثيرها وتحويلها إلى عوامل حماية. وتعد خصال معينة (كالتصلب والنفور من الغموض) مثالًا لخطر الضعف، تجعل الطفل/المراهق أكثر استعدادًا للتورط في سلوك مشكل أو الانخراط في أنشطة تنتهي به للتطرف. كما تعد أنشطة شغل وقت الفراغ مثالًا لخطر الفرصة، فمن ناحية هي وسيلة لإشباع ميول الأطفال والمراهقين، وتنمية مهارات شخصية واجتماعية ضرورية لارتقائهم وارتقاء مجتمعهم، ومن ناحية أخرى قد تكون هذه الأنشطة أداة - إذا تمت بعيدًا عن متابعة وإشراف ومشاركة الوالدين والمدرسين والقائمين على مراكز الشباب وغيرهم - لاستدراج المراهقين نحو الانضمام لجماعات تكسبه أفكارًا متطرفةً ومهارات تخطيط وتنفيذ جريمة إرهابية، إن أي تنظيم إرهابي به شعبة لجذب أعضاء جدد وإغوائهم بغرض تجنيدهم، وشعبة لاستقبالهم، وثالثة لتدريبهم، ... وهكذا. وتبرز دراسة صدرت عام 2011 - أعدها مركز مكافحة الإرهابthe National Counter Terrorism Center اعتمادًا على دراسات حالة لـ 22 جهاديًا - أن الاتصال بجهاديين ومشاهدة فيديوهات عمليات جهادية على رأس الأنشطة المرتبطة بالتطرف، فشغل وقت الفراغ عبر ارتياد منصات التواصل الاجتماعي يمثل خطر الفرصة (Klausen; Campion; Needle; Nguyen & Libretti, 2016) ، إذ جعلت الإنترنت دور القادة الدينيين المتشددين أكثر تأثيرًا بنشر خطبهم، فالإنترنت وعاء معرفي للتطرف، ووسيلة أساسية لدعاة التشدد لنشر معلومات تُشكل معتقدات شباب المسلمين عندما يبحثون عنها، أي تسهل عملية التطرف الذاتي self-radicalization، حيث يبحث الفرد بنفسه في الإنترنت عن رسائل متطرفة، فالطبيعة الاجتماعية المتزايدة للإنترنت تزيد احتمالات التطرف الذاتي.

ويرى Friseen (2021) أن البحث النشط عن معلومات متطرفة مسئول عن تطرف الشباب عبر مسارات ثلاثة هي:

1 - الانفصال الأخلاقي، فالأكثر بحثًا أكثر انخراطًا في هذا الانفصال، وذو التعرض النشط لمحتوى متطرف أكثر استغراقًا في اعادة بناء معرفي يجعلهم يتصرفون بشكل لا إنساني.

2 - الجنوح، فالبحث عن معلومات متطرفة ارتبط إيجابيًا بالجنوح، ويتسق هذا مع ما تؤكده بحوث جنائية من أن التعرض لألعاب فيديو تتسم بالعنف منبئ بالجنوح.

3 - بحث الفرد عن معلومات متطرفة يعجل انفصاله عن معاييره الأخلاقية الذي بدوره يزيد من انغماسه في سلوك غير قانوني جانح، الأمر الذي يجعله أكثر استعدادًا للتطرف العنيف.

معنى هذا أن الفرد يتدرج من بحث نشط عن معلومات متطرفة إلى الجنوح، ثم إلى العنف السياسي.

هكذا تكون العلاقة بين التواصل عبر الإنترنت والانخراط في أنشطة تطرف عنيف، هذه العلاقة على الرغم من أهميتها لم تحظَ بانتباه كافٍ من الباحثين (De Bruyn, 2020).

ولذا تصبح مراقبة منصات التواصل الاجتماعي وتحليل محتواها وسيلةً مهمةً، وربما وحيدة، للتعرف على ذئب منفرد - فوسائل إجهاض هجوم كالتنصت والاختراق غير فعالة معه - بتتبع أرشيفه؛ إذ ينشر آراءه قبل الهجوم، لكن التحدي الذي يواجه هذه الوسيلة، هو أن محركات البحث لا تصل إلى الإنترنت العميق deep web (Altay, et al, 2020).

ولذا يجب تطوير وسائل نكتشف بها من لديه استعداد للتحول إلى ذئب منفرد؛ ذلك لأن إرهابه يشكل خطورة متزايدة لأسباب عدة

منها: جعل العنف تعبيرًا سهلًا عن الغضب بغض النظر عن تطرف صاحبه - يمثل تحديًا (لصعوبة الرصد والاشتباه كإجراء استباقي) للمؤسسات الأمنية - تستفيد منه دعائيًا الجماعات المتطرفة دون تحملها أية تكلفة - أكثر تجديدًا وإبداعًا من الجماعات الإرهابية لاعتياده التفكير خارج الصندوق، نتيجة تصرفه دون التقيد بمعايير السلوك المقبول مجتمعيًا - تجاهله من قبل متخذ القرار السياسي وسلطات الأمن وحتى خبراء الإرهاب (لتركيزهم على جماعات التطرف، اعتقادًا أنه لا يتطرف الفرد ذاتيًا، يظهر لك البحث في أرشيف مكتبة الكونجرس عن «إرهاب» 32552 عنوانًا مقابل 312 لـ «إرهاب ذئاب منفردة» (Hartleb, 2020, 30; 55).

ثانيًا: التطرف

على الرغم من أن نسبة ضئيلة (تقدر بـ 1%) من الراديكاليين ينتقلون من مرحلة دعم الإرهاب إلى ممارسته (Wolfowicz, Per-ry, Hasisi & Weisburd, 2021)، وعلى الرغم أيضًا من تأكيد لجنة مكافحة الإرهاب بمكتب التحقيقات الفيدرالي الأمريكي أن المتطرف الإسلامي لا يصل غالبًا إلى مرحلة القيام بعمل إرهابي (U//FOUO, 2006)، ودعمت نتائج دراسة شارك فيها 131 أمريكيًا تحولوا للإسلام أن المعتقدات المتطرفة ليس لها تأثير على تحول المتطرف إلى إرهابي (Snook, Fodeman, Horgan & Swartout, 2022)، فإنه يجب اكتشاف المتطرفين حتى لا يكونوا حاضنة للإرهاب، ويبدأ هذا الاكتشاف بالتعرف على أفراد الجماعات الهشة نفسيًا (لارتفاع درجاتهم في خصال مثل: التصلب، والنفور والغموض والجمود وضعف قدرة إرجاء الإشباع) القابلين للتطرف، وتحصينهم حتى لا يكونوا إرهابيين محتملين مستقبلًا.

يتطلب هذا الاكتشاف تطوير وسائل قياس عوامل خطر التطرف التي يتعرض لها الفرد في مرحلة مبكرة من عمره، هذا القياس مهم لرصد مدى ميل الشباب للانخراط في التطرف، مع ذلك لم يلقَ اهتمامًا كافيًا من المعنيين بوضع إستراتيجيات مناهضة الإرهاب على الرغم من سهولته كإجراء وقلة كلفته (D'Silva, Hamsan, Abu Samah, Yaacob, Yaacob, Kamarudin, Kamaruddin & Sum, 2019).

يتم رصد احتمالات انخراط الشباب في التطرف باستخدام «ترمومتر» يحدد علامات التطرف المبكر، أو دليل تقدير الخطورة risk assessment، ويشير إلى عملية جمع معلومات عن أشخاص وسياقات محيطة بهم لتقييم احتمالات انخراطهم في سلوك غير مقبول، وهي خطوة أولية تليها مرحلة تحكم control في الخطورة بمنع هذا السلوك وعواقبه السلبية. معنى هذا أن تقدير الخطورة هو عملية تحديد عوامل خطر (متغيرات كعمر الفرد ونوعه وأفعاله وسمات شخصيته وظروف معيشته، تقترن إيجابيًا بأن يتطرف، واستخدامها لتقدير احتمالات حدوثه) هذه العملية جزء من عملية أوسع هي إدارة المخاطر risk management وتشمل - إضافة إلى ما سبق وفي ضوئه - إدارة التدخل المطلوب للتعامل مع الخطر. ويسهم اكتشاف علامات التطرف في:

1 - اختيار التدخل المناسب لمتابعة ميل الشباب للاستغراق في نشاط متطرف.

2 - تسهيل إعداد دليل بهذه العلامات، وإتاحته على الإنترنت حتى تتمكن الأسرة (الأم بوجه خاص؛ لكونها ترعى الأبناء فتلحظ علامات سلوكية لتطرفهم Gasztold, 2020: 140)، إذ ذكر 86% من الأمهات عددهن 1000 من نيجيريا وباكستان وإيرلندا الشمالية وفلسطين - حاجتهن إلى معرفة علامات التطرف Schlaffer & Kropiunigg, 2017)؛ وغيرها من مؤسسات رعاية النشء كرياض الأطفال والمدارس ودور العبادة ومراكز الشباب من متابعة أبنائها لاكتشاف أية تحولات تطرأ عليهم تنبئ بهذا التوجه لديهم؛ واتخاذ الإجراءات الوقائية الكفيلة بالتغلب عليها.

وخطوات وضع «ترمومتر» علامات التطرف هي:

أ - لأن المستهدفين بالتطرف يعانون هشاشة نفسية تجعلهم يتأثرون بما تقدمه منصات التواصل الاجتماعي social media، فإن مراقبتها تتيح:

1 - فهم أساليب المتطرفين في ترويج أفكارهم.

2 - تحديد الأشخاص الأكثر عرضة للتجنيد، ومن ثم تقرير التدخل المناسب لمنع تأثرهم.

3 - إزالة أي محتوى يتداخل مع أنشطة إنفاذ القانون.

قيمة هذه الخطوة مصدرها اتساع ظاهرتين أثرا في الحياة الاجتماعية خلال العقدين الماضيين هما: التطرف العنيف واستخدام الإنترنت (ساعد على تزايد الذئاب المنفردة بوصفه وسيلة تجنيد ذاتي self-recruited، فالفرد يندفع للإرهاب ليس بتأثير الفقر أو نصرة دين، إنما بتأثير السعي للإحساس بالأهمية والمكانة، فأصبحت منصات التواصل الاجتماعي مؤسسة جديدة للتطرف؛ لأنها تشكل الأفكار والتبريرات التي تمثل مسارًا للتحول إلى إرهابي Torok, 2013)، وقد تبادلا التأثير، فنتج عنهما الثورة الرقمية وتمدد الإرهاب، وصاحب ذلك إجراءات متعارضة (كتأكيد منصات التواصل الاجتماعي الخصوصية واحترام حرية التعبير، وفي الوقت نفسه تسهيل رقابتها

لتتبع المتطرفين)، ومن ثم يصبح حل هذا التعارض مدخلًا مهمًا لمناهضة التطرف عن بعد online extremism (Littler & Lee, 2020). وإحدى آليات هذا الحل هو تحليل محتوى ما يتداوله المتطرفون لتوقع من منهم يبرر استخدام العنف ومن يستهدفونه، ولماذا (كشفت دراسة Holbrook, 2019 عن فروق مهمة في المعلومات المتداولة بين ذئاب منفردة وجماعات إرهابية).

ب - يفيد ما سبق في تطوير كواشف Checklist-based screening للتعرف على الأشخاص الأكثر عرضةً للتطرف، من هذه الكواشف:

- تمضية وقت أطول (أربع ساعات في المتوسط) متصلًا بالإنترنت، مستخدمًا منصات تواصل معينة، متفاعلًا مع أصدقائه الحميميين، يعبرون عن آراء سياسية بمحتوى كراهية (Costello, Bertatzky, Hawdon, Barrett-Fox & Mendes, 2018).
- تغير العلاقة مع أفراد الأسرة؛ حيث الميل إلى العزلة.
- إظهار الرفض لقيم والديه ومعارضته للمبادئ الأخلاقية التي يتبنونها.
- سرعة الغضب والتوتر.
- المكوث منفردًا لفترات طويلة.
- تغير عادات الطفل وأنشطته الترفيهية بوجه خاص.
- توجيه أسئلة تتعلق بالهوية وعدم الاقتناع بإجابات تقدم له.
- ترديد أقوال شيوخ اشتهروا بالتشدد (مصطلح بالعلوم الشرعية يقابل التطرف في العلوم الاجتماعية، ووفقًا لـ Foucault يعد التطرف نتاج ممارسات متطرفين أحدثت تحولات في السياق المؤسسي التاريخي لمفاهيم معينة كالجهاد لتناسب فكرهم، ومن ثم يجب رصد هذه التحولات لمعرفة كيف نعدل محتواها، فتغيير السياق ينتج تعديلًا في الممارسات، من المتوقع أن يغير طبيعة ونمط التهديد الإرهابي Torok, 2013).
- النفور من الاختلاف والميل للاستجابة له بشكل عنيف.
- عدم تحمل الإرجاء (تأجيل إشباع حاجة يريدها).
- مقاييس الاتجاهات شديدة التطرف (اعتمادًا على مسلمة مفادها أن هناك علاقة ما بين المعتقدات المتطرفة والأفعال الإرهابية).
- قوائم تبريرات استخدام العنف كوسيلة تغيير.

ج - وللإسراع في إعداد قوائم الفرز هذه يمكن الاستفادة من أدوات تقدير المخاطر التي طورت في إطار علم النفس الإكلينيكي والطب النفسي وعلم النفس الشرعي Forensic، وتأكدت فاعليتها في التعرف على المضطربين نفسيًا والمجرمين. وتستند الاستعانة بها إلى مبدأين هما:

1 - أن أدوات تقدير مخاطر العنف لدى الجنائيين والجنائيين المضطربين نفسيًا قابلة للتبادل (Egan; Cole; Cole; Alison; Alison; Waring & Elntib, 2016).

2 - سبقت الإشارة إلى أن نسبة ليست قليلة ممن لهم تاريخ إجرامي خلال طفولتهم (سلوك مشكل) أو بعدها (سلوك إجرامي) يتحولون للإرهاب، كما أن أدلة من دراسات عديدة (عرضها: شحاتة، 2020، 61-62) تثبت اقتران التورط في عمل إرهابي بمعاناة المتورط من اضطراب نفسي، أضف إلى ذلك أن التحاق مراهق بجماعة متطرفة يعرضه لظروف بيئية (عنف، سوء معاملة، انفصال عن والديه لسجنهما أو وفاتهما، تعاطي مخدرات) أو معاملة وحشية قاسية (خوف، كراهية، غضب، ناتجة عن هوية جمعية) داخل الجماعة لتحقيق تماسكها والالتزام بأهدافها، هذه المعاملة وتلك الظروف تجعله عرضة للإصابة باضطرابات نفسية، وهذه الفكرة (مخاطر عضوية طفل أو مراهق في جماعة إرهابية) لم تحظَ بقدر كافٍ من البحث (Koehler, 2020). يدعم ما سبق تحليل لاحق لنتائج 127 دراسة نشرت خلال يناير 2018 حتى مارس 2020 تناولت العوامل المسئولة عن التحول من معتدل إلى متطرف، ثم إلى متطرف عنيف، فتبين أن هذا التحول يرجع لآثار متراكمة لتفاعل عوامل عديدة، بوجه عام تعد العوامل الديموجرافية الاجتماعية أقل تأثيرًا بالمقارنة بعوامل الخبرة (التعرض لنماذج) والاتجاهات (تبني معتقدات أيديولوجية متطرفة)، والتأثير الأكبر كان للتاريخ الإجرامي والعوامل النفسية (مشاعر سلبية وخصال شخصية) (Wolfowicz, Litmanovitz, Weisburd & Hasisi, 2021).

ومن ثم يمكن ببعض المواءمة استخدام أدوات تقدير المخاطر تلك في مجال التطرف، شرط تعاون باحثي هذه المجالات لرفع كفاءتها التنبئية، وفهم أوجه التشابه والاختلاف سواء بينها أو بين الثقافات حال تمت ترجمة أداة منها (de Vogel & de Vries Robbé, 2016).

4. أدوات الكشف المبكر عن المتطرف المتحمل:

- لأن أدوات تقدير خطورة التطرف جزء أساسي في إستراتيجيات الوقاية من الإرهاب، زاد الاهتمام بها خلال العقد الأخير، ففي سنة 2009 طورت إدارة خدمة المساجين بسجن Her Majesty دليل تقدير منظم Structured Risk Guidance (SRG)

يشمل: تخطيط وجمع المعلومات - تقدير (طبقًا لـ 21 عاملًا مقترنًا بالتطرف) مجالات الجريمة المحتمل ارتكابه لها - وضع حجم الضرر في الحسبان اعتمادًا على سياق معتقدات ومقاصد ودافعية ومقدرة المتطرف.

في 2010 طورت الشرطة الألمانية أداة قصيرة أطلق عليها Islam-ic radicalization (The IR-46) لاكتشاف علامات سلوك تطرف إسلامي في عمر مبكر، أي قبل تطرف الفرد أو انخراطه في جريمة إرهابية. بدأ تطويرها بمعرفة مسارات التطرف من خلال مقابلات مع أكاديميين وخبراء مخابرات، بعدها تم اختبار ملاءمة الأداة على عينة قوامها 240 متطرفًا إسلاميًا في سجون ألمانيا. تركز الأداة على درجة تطرف الفرد التي تجعله يرى العنف وسيلة لنشر أفكاره، وتتكون من مؤشرين متوازيين هما: 26 بندًا كعلامات تشير لتطرف أيديولوجي (نية التطرف) - و20 بندًا علامات لسياق اجتماعي محفّز للتطرف (إمكانية التطرف)، من خلالهما نستدل على مستوى أو مرحلة (ما قبل التطرف، استعداد لاستخدام العنف، قبول أفكار متشددة عن الجهاد، نية الجهاد) تطرف الفرد (Lloyd, 2019).

وفي 2010 أيضًا طور فريق علماء نفس من جامعة «ليفربول» أداة فرز باسم كشف ذوي الهشاشة Identifying vulnerable people (IVP) لتقدير احتمالات تطرفهم، بعدها بسنة، أي في 2011 قدم اختصاصيا علم نفس شرعي «دليل خطورة التطرف» Extrem-ism Risk (ERG) استنادًا إلى خبرات مع جهادي تنظيم القاعدة المسجونين، يتضمن الدليل 22 مؤشرًا موزعين على ثلاثة مكونات: الانخراط engagement 13 مؤشرًا، والنية intent 6 مؤشرات، والمقدرة capability 3 مؤشرات لتصنيف المساجين والمفرج عنهم لمعرفة تطور كل منهم ومن ينضم لبرامج تدخل.

وفي 2012 تم تعديله بعد تقييمه وتغيير اسمه إلى (ERG22+)، بدأ هذا التقييم بمقابلات متعمقة مع أربعة من الخبراء، إضافة إلى ملاحظات أثناء التدريب على التقدير، ثم دراسة حالة لأربعة محتجزين بالسجن لفحص قابليته للتطبيق من خلال استبار المقدرين ومساعديهم، بعدها تم تقديره بواسطة ثلاثة رجال، ثم نظمت ورشة عمل لمناقشة نتائج المقابلات (15 مقابلة) تناولت: الموضوعات Themes (خمسة أساسية: معلومات الخبير عن التطرف قبل التواجد - الوسع/القدرة - التدريب - دعم المؤسسة - بيئة السجن)، وتوزيع (تصنيف المتطرفين المشاركين فيها استنادًا إلى تقدير خطورة كل منهم)، والمردود المدرك (لمؤسسة السجن وللخبراء وللمساجين) (Vuković, 2022)، واستعرض Powis وزملاؤه (2019) نتائج 171 دراسة اختبرت كفاءة استخدام ERG22+ كأداة تقدير مخاطر التطرف وتبين أنها واعدة.

وفي 2012 أيضًا تم استخدام أداة اسمها Vulnerabili-ty Assessment Framework (VAF) لتناسب غير الجنائيين ممن يحتاجون إلى وقاية (من سلوك مشكل أو اضطراب عقلي أو مشكلة اجتماعية) أي جماعات هشة في إسكتلندا، ثم أصبحت أساسًا لمراجعة أداتين إحداهما كندية الأصل - ظهرت نسختها الأولى في 2009- وهي Violent Extremism Risk Assess-ment, (VERA2)، وشاع استخدامها لتحديد خطورة إرهابيين في أمريكا الشمالية وأوروبا وأستراليا وبعض دول أسيا. والأداة الثانية هي HCR-20، التي بدأ استخدامها لتقدير العوامل المنبئة بالتورط في العنف بوجه عام، ووجهت لها انتقادات باعتمادها على أساس نظري أكثر منه عملي، وبالتالي تمت مراجعتها مرة أخرى سنة 2016 وأصبح اسمها Structured Assessment of Violence Risk in Youth (SAVRY) حتى تناسب العوامل المقترنة بالتطرف، لذا تشمل 34 مؤشرًا تم تصنيفها في خمسة مجالات: المعتقدات والاتجاهات والأيديولوجية، والمقاصد والسياق الاجتماعي، وأنشطة الماضي، والاستطاعة، والدافعية والالتزام، أضيف لها 31 مؤشرا موزعين على «التاريخ الإجرامي، والتاريخ الشخصي، والتطرف الراديكالي، وخصال الشخصية، وخصائص اضطراب نفسي (ذهان) (Vuković, 2022).

كما طور علماء نفس «دليل متعدد المستويات» Multi-level guidelines version 2 (MLG v2) لتقدير خطورة مشاركة أشخاص أعمارهم 14 سنة فأكثر في عنف جماعي (الإرهاب أحد أنماطه)، يشمل الدليل 16 عاملًا موزعين على أربع فئات من العوامل: فردي، وفردي - جماعي، وجماعي، وجماعي - اجتماعي (Vuković, 2022).

وفي ماليزيا أعد «بارومتر قياس تطرف الشباب» وتم اختبار كفاءته D'Silva; Hamsan; Abu Samah; Yaacob; Kamaru-din; Kamaruddin & Sum, 2019)، كذلك في باكستان تم إعداد أداة للتعرف على تطرف شباب باكستان، هذا الإعداد تم تنفيذه في ثلاث دراسات: اعتمدت الأولى على مناقشات جماعة بؤرية مكونة من أخصائيين نفسيين وتربويين وعلماء دين وخبراء أمن وإعلاميين للتعرف على عوامل الخطر، وفي ضوئها ومع ما ورد بأدبيات التطرف تم وضع 68 بندًا لتقدير هذه العوامل، وتطبيقها على 32 شابًا للاطمئنان إلى كفاءتها كأداة. في الدراسة الثانية أجري تحليل عاملي استكشافي لإجابات 365 (64% منهم إناث) أعمارهم بين 16-30 سنة، وتم كشف خمسة عوامل: عدم التسامح مع الآخرين، ورغبة التحكم في الآخرين، والاعتماد على الذات، وعدم التسامح الديني، وانخفاض مستوى التعليم. وفي الدراسة الثالثة أجري تحليل عاملي توكيدي لإجابات 347 (40% منهم إناث) أعمارهم بين 16 و28 سنة، أسفر عن

مطابقة العوامل السابقة، عدا انخفاض التعليم، وكان عدم التسامح الديني أهم عوامل خطر التطرف، وارتبطت الدرجة على الأداة إيجابيًا بكل من الدرجة على مقاييس معتقدات التطرف العنيف والاكتئاب والقلق والمشقة (Ehsan, Hassan, Saleem & Iqbal, 2021).

استخدمت كوادر قطاعات التعليم والصحة وخدمة الشباب وسلطات محلية بأمريكا أطرًا أخرى مثل: تقدير الحساسية -vul nerability للتطرف، وله ثلاثة مكونات: عوامل تعزز الانخراط كمعلومات ومشاعر تجعل الفرد مستهدفًا لتجنيد جماعة إرهابية، ومقاصد تشير للاستعداد إلى استخدام العنف (تجعل صاحبها هدفًا تسعى لاستقطابه جماعة إرهابية)، ومقدرة إحداث ضرر أي مهارات استخدام وسائل إيذاء متاحة (كأسلحة). وتلقى هذه الأطر اهتمامًا أقل ربما بسبب مما يلي أو كلها معًا:

- غياب دليل واقعي يصف كيف تستوعب هذه الأطر عوامل الخطر.
- لا تحدد الخطر الذي تتنبأ به.
- لا تنطلق من أساس نظري واضح يربط عامل خطر بعينه بالإرهاب.
- تتساهل في تقدير التعرض للخطر؛ مما يؤدي لتصنيف خاطئ يوسع دائرة من يصنفون بـ «خطر مرتفع» (Sarma, 2017).

5. خاتمة

تمت الإشارة إلى مبررات إعداد أدوات قياس للتعرف مبكرًا على متطرف محتمل، كما عرضت بعض محاولات هذا الإعداد بدول مختلفة. وقد استند هذا العرض لمبدأ عمومية عوامل الخطر/ والحماية، بمعنى أن قائمة العوامل واحدة بكل الدول، والاختلاف يكون في ترتيب تأثيرها وفقًا لسياقها، هذا المبدأ تدعمه نتائج تحليل لاحق أجراه Wolfowicz وزملاؤه (2021) لـ دراسة عن التطرف بدول الاتحاد الأوربي وغيره من الدول الديمقراطية، أسفر عما يلي:

- من بين 23 عاملًا تنبئ بالاتجاهات المتطرفة، كان لنوع الجنس والمكانة الاقتصادية الاجتماعية واستغراق الوالدين في اتجاهات متطرفة أهمية أكثر بدول الاتحاد الأوربي مقارنةً ببقية الدول، بينما كان العكس بالنسبة لعوامل التدين والثقة المؤسسية وعدم الإقصاء والحياد neutralizations الأخلاقي.
- من بين 13 عاملًا تنبئ بمقاصد (نيات) متطرفة، كان تقدير الذات مهمًا بالدراسات التي أجريت بدول الاتحاد الأوروبي.
- من بين 4 عوامل تنبئ بسلوك متطرف، حظيت البطالة بأهمية أكبر بدول الاتحاد الأوروبي مقارنةً بغيرها.

ومع أهمية أطر تقدير خطر التطرف كنقطة بدء للتحصين ضده، فإنها تواجه تحديات منها:

- تأثرها بتركيز انتباه مؤسسات حكومية وغير حكومية على مسار محتمل لخطر مستقبلي (تأثرت جهود الدول الغربية بـ«الإسلام فوبيا»، فدليل تقدير خطر التطرف ERG مستوحى من مخاوف المجتمع البريطاني من تطرف إسلامي محتمل).
- افتقار الأدلة التي تدعمها للواقعية، والموجود منها مستقى ممن سجنوا لإدانتهم بإرهاب، مما يرجح تحيز هذه البيانات، ومن ثم ضعف القدرة التنبئية استنادًا إليها.
- تداخل المفاهيم (مهم التمييز بين المهيئين للتطرف: من منهم سيتورط في عنف، ومن لن يتورط، حيث يزيد هذا من كفاءة تقدير الخطورة ويرشده).
- تحديد منحى التقدير (وفقًا للذاتية/ الموضوعية: سريع unaided اعتمادًا على الخبرة الشخصية، واكتواري actuarial يقدر درجة الخطر اعتمادًا على قائمة مخاطر، ومنظم structured يجمع الإثنين).
- عقبات أخلاقية ونفعية pragmatic أخرى منها: أن من تقدر خطورتهم لم يخالفوا قانونًا بعد، فالقليل جدًا من المتطرفين يتحول لاحقًا لاستخدام العنف؛ مما سبب مأزقًا لعلماء النفس، فمنهم من يرفض هذا، ومنهم من يراه ضرورة على الأقل لمن يشتبه أنه مهيأ للتطرف.

6. التوصيات

حيث إن التحديات السابقة تواجه من انتبهوا إلى أهمية وجود قوائم فرز المتطرفين المحتملين، بل وحاولوا إعدادها ومراجعة ما أعدوه وتقييمه. في المقابل لم ننتبه - أكاديميين وتنفيذيين - بالدول العربية لأهمية أدوات التعرف المبكر على متطرف محتمل كأساس لتحصينه، وبالتالي لم نبادر بإعدادها حتى تكون موائمة لظروفنا: ثقافيًا واجتماعيًا وسياسيًا واقتصاديًا، وهذا هو التحدي الذي يجب أن نبادر بمواجهته.

الإفصاح عن تضارب المصالح

يعلن (المؤلف) أنه ليس لديه أي تضارب في المصالح للمقالة المنشورة.

الإفصاح عن تمويل البحث

يعلن (المؤلف) بأن البحث المنشور لم يتلق منحة مالية من أية جهة تمويل في القطاعات العامة أو التجارية أو المؤسسات غير الربحية.

أولًا: المراجع العربية

جرجس، فواز (2016). داعش إلى أين: جهاديو ما بعد القاعدة. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

شحاتة، عبد المنعم (2020). الإرهاب: منظور نفسي اجتماعي. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

---------- (1988). تغيير الاتجاه نحو التدخين: دراسة تجريبية. رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب جامعة القاهرة.

شوقي، طريف (2017). نحو بناء إستراتيجية إدارة فعالة للتطرف الفكري. مجلة الفكر المعاصر، 6: 68-40.

ثانيًا: المراجع الأجنبية

Altay, A., Baykal-Gürsoy, M. & Hemmer, P. (2020). Behavior Associations in Lone-Actor Terrorists. *arXiv preprint arXiv:2001.09945*

Babanoski, K. (2020). The threats of returning foreign terrorist fighters for the European security. *Journal of Applied Security Research*, 15(1), 10-27.

Bogerts, B. (2021). *Where Does Violence Come From?: A Multidimensional Approach to Its Causes and Manifestations*. Cham, Switzerland: Springer.

Bubolz, B. & Simi, P. (2015). Leaving the World of Hate: Life-Course Transitions and Self-Change. *American Behavioral Scientist*, 59(12) 1588–1608.

Costello, M.; Bertatzky, C.; Hawdon, J.; Barrett-Fox, R. & Mendes, K. (2018). Predictors of viewing online extremism among America's youth. *Youth & Society*, 1 –18.

De Bruyn, P. C. (2020). Developing an Extremist Construct Schema and Measuring Ideological Engagement. *Studies in Conflict & Terrorism*, 1-26.

Denovan, A.; Dagnall, N.; Drinkwater, K.; Parker, A. & Clough, P. (2017). Perception of Risk and Terrorism-Related Behavior Change: Dual Influences of Probabilistic Reasoning and Reality Testing. *Front. Psychol.* 8:1721. doi: 10.3389/fpsyg.201701721

de Vogel, V. & de Vries Robbé, M. (2016). Adapting risk assessment tools to new jurisdictions (26-39) In: J. Singh, S. Bjørkly & S. Fazel (eds). *International perspectives on violence risk assessment*. New York : Oxford University Press.

D'Silva, J.; Hamsan, H.; Abu Samah, A.; Yaacob, Z.; Kamarudin, N.; Kamaruddin, N. & Sum, T. (2019). Instrument development of a risk barometer to neasure extremism behavior among early youth in Malaysia. *Asia-Pacifi Social Science Review*, 19(4), 18-28.

Egan, V.; Cole, J.; Cole, B.; Alison, L.; Alison, E.; Waring, S. & Elntib, S. (2016). Can you identify violent extremists using a screening checklist and open-source intelligence alone?. *Journal of Threat Assessment and Management*, 3 (1): 21-36.

Ehsan, N., Hassan, B., Saleem, T. & Iqbal, N. (2021). Development and validation of Risk Assessment Tool for Extremism (RATE) for young people in Pakistan. *Peace and Conflict: Journal of Peace Psychology*, 27(2), 240.

El-Said, H. (2015). *New approaches to countering terrorism: Designing and evaluating counter radicalization and de-radicalization programs*. New York: Palgrave Macmillan.

Ekhator-Mobayode, U. & Abebe Asfaw, A. (2019). The child health effects of terrorism: evidence from the Boko Haram Insurgency in Nigeria. *Applied Economics*, 51(6), 624-638.

Frissen, T. (2021). Internet, the great radicalizer? Exploring relationships between seeking for online extremist materials and cognitive radicalization in young adults. *Computers in Human Behavior*, 114, 106549.

Gasztold, A. (2020). *Feminist perspectives on terrorism*. Cham, Switzerland: Springer.

Gómez, A., Atran, S., Chinchilla, J., Vázquez, A., López-Rodríguez, L., Paredes, B., ... & Davis, R. (2022). Willingness to sacrifice among convicted Islamist terrorists versus violent gang members and other criminals. *Scientific reports*, 12(1), 1-15.

González, I., Moyano, M., Lobato, R. M., & Trujillo, H. M. (2022). Evidence of psychological manipulation

ment to Extremist Ideology: Using Factor Analysis to Move beyond Binary Measures of Extremism. *Studies in Conflict & Terrorism*, 39(7-8), 687-711.

Klausen, J.; Campion, S.; Needle, N.; Nguyen, G. & Libretti, R. (2016). Toward a Behavioral Model of "Homegrown" Radicalization Trajectories. *Studies in Conflict & Terrorism*, 39:1, 67-83

Koehler, D. (2017). *Understanding de-radicalization: methods, tools and programs for countering violent extremism*. New York: Routledge.

Koehler, D. (2020). Violent extremism, mental health and substance abuse among adolescents: towards a trauma psychological perspective on violent radicalization and de-radicalization. *The Journal of Forensic Psychiatry & Psychology*, DOI: 10.1080/14789949.2020.1758752

Lloyd, M. (2019). *Extremist risk assessments: a directory*. Center for Research and Evidence on Security Threats. https://crestresearch.ac.uk/resources/extremism-risk-assessment-directory.

Littler, M. & Lee, B. (2020)(eds). *Digital extremisms*. Palgrave Studies in Cybercrime and Cybersecurity, https://doi.org/10.1007/978-3-030-30138-5_1

Mahasneh, R. (2017). The Experience of Jordan in drafting a national action plan on UNSCR 1325 *Women, peace and security in countering terrorism*. A Master Thesis, The Institute of Advanced Studies of Pavia and Economy Faculty of Pavia University. Nuova, Italy.

Maskaliūnaitė, A. (2015). Exploring the theories of radicalization. International Studies: *Interdisciplinary Political and Cultural Journal* (IS), 17(1), 9-26.

Meloy, J. R. (2018). The operational development and empirical testing of the Terrorist Radicalization Assessment Protocol (TRAP–18). *Journal of personality assessment*, 100(5), 483-492.

National Academies of Sciences, Engineering, and Medicine (2022). *Roots and* in the process of violent radicalization: an investigation of the 17-A cell. *Frontiers in psychiatry*, 13.

Hansen, S. & Lid, S. (2020)(eds). *Routledge handbook of de-radicalization and disengagement*. New York, NY : Routledge.

Hartleb, F (2020). *Lone Wolves: The New Terrorism of Right-Wing Single Actors*. Cham, Switzerland: Springer.

Holbrook, D. (2019). The terrorism information environment: Analyzing terrorists' selection of ideological and facilitative media. *Terrorism & Political Violence*, 33(4), 697-719.

Hope, A. & Matthews, J. (2018). 'How Not to Be a Terrorist': Radicalization and Young Western Muslims' Digital Discourses.(161- 177) In: S. Pickard, J. Bessant (eds.), *Young People Re-Generating Politics in Times of Crises*. Palgrave Studies in young people and politics. New York: Springer.

Hunter, S.; Shortland, N.; Crayne, M. & Ligon, G. (2017). Recruitment and Selection in Violent Extremist Organizations: Exploring What Industrial and Organizational Psychology Might Contribute. *American Psychologist*, 72(3): 242-254.

IEP (Institute for Economics & Peace). *The Economic Value of Peace 2018: Measuring the Global Economic Impact of Violence and Conflict*, Sydney, October

Jaskoski, M.; Wilson, M. & Lazareno, B. (2020). Approving of but not choosing violence: Paths of nonviolent radicals, *Terrorism and Political Violence*, 32(2), 257-274.

Jessor; Turbin; Costa; Dong; Zhang; Wang, 2003- Jessor, R.; Turbin, M.; Costa, F; Dong, Q.; Zhang, H. & Wang, C. (2003). Adolescent problem behavior in China and The Unites States: a cross- national study of psychosocial protective factors. *Journal of Research on Adolescence*, 13 (3): 329 – 360.

Kerodal, A.; Freilich, J. & Chermak, S. (2016). Commit-

Dominant predictors of violent versus non-violent terrorist roles among US Muslim converts. *Behavioral Sciences of Terrorism and Political Aggression*, 1-21.

Tin, D., Fares, S., Al Mulhim, M., & Ciottone, G. R. (2022). Terrorist Attacks in the Middle East: A Counter-Terrorism Medicine Analysis. *Prehospital and Disaster Medicine*, 1-5.

Torok, R. (2013). Developing an explanatory model for the process of online radicalization and terrorism. *Security Informatics*, 2(1), 1-10.

Wolfowicz, M., Perry, S., Hasisi, B., & Weisburd, D. (2021). Faces of radicalism: Differentiating between violent and non-violent radicals by their social media profiles. Computers in Human Behavior, 116, 106646.

Wolfowicz, M., Litmanovitz, Y., Weisburd, D. & Hasisi, B. (2021). Cognitive and behavioral radicalization: A systematic review of the putative risk and protective factors. *Campbell Systematic Reviews*, 17(3), e1174.

van deer Veer, R. The crime-terrorism nexus. *Strategic Monitor*. https://www.clingendael.org/pub/2018/strategic-monitor-2018-2019/the-crime-terrorism-nexus/ (2018–2019).

Vuković, S. (2022). The assessment of idividual risk of radicalization and violent extremism. NBP. *Nauka, bezbednost, policija*, 27 (1), 61-77.

U//FOUO, 10 May 2006. The radicalization process: From conversion to Jihad. Federal Bureau of Investigation Intelligence Assessment, Counterterrorism Division

Trajectories of Violent Extremism and Terrorism: A Cooperative Program of the U.S. National Academy of Sciences and the Russian Academy of Science (1995-2020). Washington, DC: The National Academies Press.

Powis, B., Randhawa, K.& Bishopp, D. (2021). An examination of the structural properties of the Extremism Risk Guidelines (ERG22+): A structured formulation tool for extremist offenders. *Terrorism and Political Violence*, 33(6), 1141-1159.

Putra, I. & Sukabdi, Z. (2014). Can Islamic fundamentalism relate to nonviolent support? The role of certain conditions in moderating the effect of Islamic fundamentalism on supporting acts of terrorism. *Peace and Conflict*, 20, 583-589.

Rushchenko, J. (2018). *Prison Management of Terrorism-related Offenders: Is Separation Effective?*. London: The Henry Jackson Society.

Santacroce, R.; Bosio, E.; Scioneri, V. & Mignone, M. (2018). The new drugs and the sea: The phenomenon of narco-terrorism. *International Journal of Drug Policy*, 51: 67–68.

Sarma, K. (2017). Risk assessment and the prevention of radicalization from nonviolence into terrorism. *American Psychologist*, 72(3), 278.

Schlaffer, E. & Kropiunigg, U. (2017). Mothers against terror. *Concordiam Journal of European Security and Defense Issues*, 6 (4): 18–25.

Snook, D., Fodeman, A., Horgan, J. & Swartout, K. (2022).